سبب تسمية باب الرحمة

وباب السلام وقد تقرر انه لم يكن للمسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم في هذه الجهة الا الباب المعروف بباب الرحمة وظهر ان هذا الرجل الطالب لارسال المطر وهو مستقبل
انما دخل منه وقد اتضح سبب تسميته بباب الرحمة لحصول الرحمة وانشاء الله السحاب الذي كان سببا فيه من قبله ايضا لان سلعا غربي المسجد ضمن والله اعلم بباب الرحمة لذلك لكن في
رواية للبخاري عن انس ايضا ان رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ومقتضاها انه دخل من الباب الذي كان في شامي المسجد لقرب اطلاق مواجهة
المنبر عليه لكن ذلك الباب ليس نحو دار القضاء فليجمع بين الروايتين بأن الواقعة متعددة كما اقتضاه كلام بعضهم او بانه وقع التجوز في الاطلاق كون ذلك
الباب وجاه المنبر او بأن باب الرحمة كان كما قدمناه في اخر جهة المغرب مما يلي الشام فجاء ذلك الداخل من جهته ودخل منه ثم راى ان قيامه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر لا يتم له الا بتخطي الصفوف فخرج الى الباب الاخر المواجه للمنبر فغلب اطلاق باب الرحمة على الباب الذي في جهة تجيبه لاعتضاده بما تقدم
من مجيء السحاب من قبله والله اعلم الثامن عشر باب كان يعرف بباب زياد وقد سد ايضا عند تجديد الحائط الذي هو فيه وكان بين خوخة ابي بكر الاتي ذكرها
وبين الباب الذي قبله وسمي بذلك لما رواه ابن شبة عن محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن عمه قال كانت رحبة القضاء لعمر رضي الله عنه يعني دار آل عمر وامر حفصة
وعبد الله ابنه رضي الله عنهما ان يبيعاها عند وفاته في دين كان عليه فان بلغ ثمنها دينه والا فاسئلوا فيه بني عدي بن كعب حتى تقضوه فباعوها من معاوية
بن ابي سفيان رضي الله عنهما وكانت تسمى دار القضاء قال بن ابي فديك فسمعت عمي يقول ان كانت لتسمى دار قضاء الدين قال وكان معاوية اشتراها
عند ولايته فلم تزل حتى قدم زياد بن عبيد الله المدينة سنة ثمانية وثلاثين ومائة فهدمها وجعلها رحبة للمسجد وفتح فيها الباب الذي الى جنب الخوخة الصغيرة وجعل هذا خطا
على اهل السوق قال محمد بن اسمعيل ابن ابي فديك فاخبرني في هدمها اربعة دوانق قال ابن ابي فديك واخبرني ايضا كما اخبرني عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله
بن عمر قال وان لي عبيد الله لي صندوق في بيته وقال ان في هذا الصندوق ابراءة من ذلك الدين وروى ايضا عن عبد العزيز بن مروان ان دار القضاء كانت لعبد
الرحمن بن عوف وهي اليوم رحبة المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غربيه مما يلي دار مروان وروى عن سهلة بنت عاصم انها انما سميت دار القضاء لان عبد الرحمن
اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضي الامر فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية فصارت بعد في الصوافي وكانت الدواوين فيها وبيت المال فهدمها ابو العباس امير المؤمنين
وصيرها رحبة للمسجد فهي اليوم كذلك وروى بن زبالة خبر ابن ابي فديك الاول مقتصرا عليه من طريق محمد بن اسمعيل يعني بن ابي فديك عن ابن عمر ان عمر
توفي وترك عليه ثمانية وعشرين الفا فدعا عبد الله وحفصة فقال اني قد اصبت من مال الله شيئا وانا احب ان القى الله وليس في عنقي منه شيء فبيعا فيه
حتى تقضياه فان عجز عنه مالي فسلا فيه بني عدي فان بلغ والا فلا تعدوا قريشا فخرج عبد الله بن عمر الى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها دار القضاء وباع
ماله بالغابة فقضى دينه فكان يقال دار قضاء دين عمر وهي رحبة القضاء قال محمد بن اسمعيل فهدم زياد بن عبيد الله اذ كان واليا لابي العباس على المدينة في سنة
ثمان وثلاثين ومائة دار القضاء وكانت تكرى من تجار اهل المدينة فهدمها زياد وجعلها رحبة للمسجد وفتح الباب الذي الى جنب الخوخة الحد المتقدم قلت
وما تضمنه هذا الخبر من تاريخ هدم الدار وعمل الباب المذكور فيها ربما يخالف ما ذكره ابن زبالة ويحيى فيما كتب على ابواب المسجد فانهما قالا وعلى باب زياد
في لوح من ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج ثم ذكرا من جملة المكتوب امر عبد الله عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله بعمل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة
الرحبة توسعة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن حضر من المسلمين في سنة احدى وخمسين ومائة ابتغاء وجه الله والدار الاخرة الى اخر ما ذكراه قلت وزياد هذا هو
زياد ابن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي خال السفاح وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل ابي العباس المنصور في سنة ثمانية وثلاثين ومائة فقول ابن ابي فديك
في رواية ابن شبة فلم تزل حتى قدم زياد بن عبيد الله سنة ثمان وثلاثين مبني لتاريخ قدومه فقط وقوله فهدمها يعني في مدة ولايته فليس فيه تعرض لان
الهدم كان في ذلك التاريخ فلا يخالف ما كتب على الباب المذكور ويحمل ايضا قوله في رواية ابن زبالة فهدم زياد بن عبيد الله اذ كان واليا في سنة ثمان وثلاثين ومائة على ان
المراد بيان ثبوت ولايته لا تاريخ الهدم جمعا بين الكلامين والرواية الاولى اقرب الى التأويل من هذه وقد ذكر ابن زبالة في روايته المتقدمة عن محمد بن اسمعيل انه قال ان زياد بن عبيد الله (جعل الستور على الابواب)
جعل الستور على الابواب الاربعة باب دار مروان اي المعروف بباب السلام والخوخة اي المجعولة في محاذاة خوخة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وباب زياد اي المذكور وباب السوق اي
باب الرحمة كما يؤخذ من كلام يحيى وقال المجد في ترجمة دار القضاء هي دار مروان بن الحكم وكانت لعمر بن الخطاب فبيعت في قضاء دينه وقد زعم بعضهم انها دار الامارة وهو محتمل لانها صارت لامير
المدينة قلت دار مروان هي الاتية في قبلة المسجد وليست هذه بلا شك ولعل المراد ان مروان ملك دار القضاء فنسبت اليه وهو غير معروف الا ان الحافظ ابن حجر نقل عن ابن شبة انها
صارت لمروان وهو امير المدينة قال فلعل ذلك شبهة من قال انها دار الامارة فلا يكون غلطا وقال في المشارق وقد غلط فيها بعضهم فقال يعني دار الامارة قلت ولذا

رأيته في حاشية انما هو صيرورتها لمعاوية كما قدمناه مع ان المشهور قديما بدار الامارة انما هي دار مروان التي في قبلة المسجد وتقدم ان الامراء كانوا يدخلون من باب مروان الى المقصورة وتوهم البرهان بن فرحون
(مجلس القضاه) انها رحبة دار القضاء فقال قال ابن حبيب وما كان من مضى يعني من القضاة يجلسون في رحاب المسجد اما عند موضع الجنائز يريد خارج باب جبريل واما رحبة دار مروان وهي التي تسمى رحبة القضاء وجعل
ذلك في هذا الوقت ميضاة انتهى وهو وهم لان الذي جعل ميضاة هو نفس دار مروان كما سيأتي وبالجملة فلا خلاف في كون دار القضاء هي الرحبة التي كانت في غربي المسجد الى باب مروان ويؤخذ
مما تقدم ان هذه الرحبة كانت في محاذاة باب زياد وما بعده الى باب السلام ويؤخذ مما سيأتي في الدور المطيفة بالمسجد انها كانت ممتدة الى باب الرحمة ايضا وهو مقتضى ما اخبرنا به بعض مشايخ
المدينة انه لم يزل يسمع انه لم يكن بين باب الرحمة وباب السلام دار تلاصق المسجد قلت فموضع هذه الرحبة اليوم دار الشباك الملاصقة لباب الرحمة وما يليها من المدرسة الجوبانية ثم الحصن
العتيق ودار الشباك انشاها شيخ الخدام كافور المظفري المعروف بالحريري بعد السبعماية وجعل لها شباكا الى المسجد وليس حول المسجد دار لها شباك في جدار المسجد الا هي والذي يظهر ان
باب زياد كان في موضع شباكها او الى جانبه القبلي واما المدرسة الجوبانية فانشاها جوبان اتابك العساكر المغلية في سنة اربع وعشرين وسبعماية وجعل لها فيها تربة ملاصقة لجدار
المسجد بين دار الشباك والحصن العتيق وهي عن التربة من جملة رحبة القضاء واتخذ فيها شباكا في جدار المسجد مسدود اليوم ولم يدفن فيها بعد ان حمل اليها في تابوت سنة ثمان وعشرين
وسبعماية من بغداد بامر السلطان ابي سعيد فدخلوا به مكة وطافوا به حول البيت كما فعل بالجواد الاصفهاني وذلك صحبة الحاج العراقي فلما وصلوا به المدينة منعهم اميرها
من ذلك حتى يشاور السلطان الناصر كذا قال بعضهم وقال الصلاح الصفدي لما بلغ الملك الناصر امر تجهيزه ليدفن في المدينة جهز الهجين الى المدينة وامرهم ان لا يمكن من الدفن
في تربته فدفن في البقيع وذكر بعض الناس ان علة المنع من دفنه بتربته انه اذا وضع فيها للقبلة كانت رجلاه الى الجهة الشريفة لان تربته في غربي المسجد بخلاف الجواد
وغيره ممن دفن في شرقي المسجد فان رؤوسهم الى الجهة الاجل الشريفة والله اعلم واما الحصن العتيق فانه كان منزلا لامراء المدينة ثم انتقل الى السلطان غياث
الدين سلطان بنجالة ابي المظفر اعظم بن السلطان اسكندر وابتناه مدرسة في سنة اربع عشرة وثمانمائة وتوفي في تلك السنة ويقال ان غياث سبقه الى جعله
رباطا وجعل ذلك ثم اقتضى راي متولي العمارة بعد الحريق الحادث في زماننا استبدال دار الشباك المذكورة وما يليها من الجوبانية وجميع الحصن العتيق عند هدم
ما يلي ذلك من جدار المسجد الغربي وعمل ذلك مدرسة ورباطا للسلطان الاشرف فيما بين باب السلام وباب الرحمة كما سبق في الفصل التاسع والعشرين واعلم
ان المطري زاد هنا بابا وهو الباب الذي اسقط قبل باب عاتكة فقال انه كان بين باب عاتكة وخوخة ابي بكر الاتية بابان سدا عند تجديد الحائط وتبعه
على ذلك من بعده والذي اقتضاه كلام ابن زبالة ويحيى وابن النجار انه ليس بين باب عاتكة وبين الخوخة سوى باب زياد ولهذا اسقط ابن النجار عند ذكر الخوخة
من الابواب وجعل ابواب هذه الجهة سبعة قال خامس باب عاتكة السادس باب زياد السابع باب مروان انتهى وبه يعلم ان الصواب ما قدمناه والله اعلم التاسع
عشر الخوخة المجعولة تجاه خوخة ابي بكر رضي الله عنه لما زيد في المسجد وهو معنى ما تقدم عن ابن زبالة حيث قال في عدد الابواب ومما يلي المغرب ثمانية ابواب منها الخوخة التي يقال
يعني خوخة ابي بكر قلت وكانت شارعة في رحبة دار القضاء كما قدمناه من كلام ابن زبالة وقدمنا ايضا في زيادة عمر رضي الله عنه عن ابي غسان قال اخبرني محمد بن اسماعيل بن ابي
فديك ان عمه اخبره ان الخوخة الشارعة في دار القضاء غربي المسجد خوخة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي المجعولة في محاذاة خوخته قال ابن زبالة في ذكر الكتابة على ابواب المسجد
وليس على الخوخة لا من داخل المسجد ولا من خارجه كتاب وقد قدمنا ان لهذه الخوخة اليوم بابا مما يلي المسجد وان بابه حاصل يعرف بحاصل الورق وهي معروفة بخوخة ابي
بكر ويؤخذ مما تقدم ان ذلك الحاصل من دار القضاء وبابه اليوم هو الفتحة الثالثة من الفتحات التي على يسار الداخل من باب السلام جعل بابا في موضع الخوخة يدخل منه المسجد
وبعده شباك ثم باب يدخل منه للمدرسة الاشرفية العشرون باب مروان سمي بذلك لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور وبعضها يعطف على المسجد من جهة الغرب
وفي موضعها اليوم الميضاة التي انشاها المنصور قلاوون الصالحي على رأس الثمانين وثمانماية ويعرف الباب المذكور ايضا بباب السلام وباب الخشوع قال المطري وفي رحلة ابن جبير انه يعرف بباب
الخشية انتهى والزوار غالبا انما يدخلون منه لكونه اقرب الى طريقهم من باب المدينة فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله قال المطري ولم يكن في القبلة حتى اليوم باب الا خوخة آل عمر وخوخة مروان عند
داره في ركن المسجد الغربي شاهدناها عند باب المنارة الكبيرة المنحرفة وكان يدخل من داره الى المسجد وقد انسدت بحائط المنارة الغربية قال الزين المراغي وينبغي ان يعترض على